عبادة القتل

اذا كان من شعب جدير بان يحير العالم فلا يكون الا الشعب الياباني الغريب الاطوار والاخلاق الذي جاء يذكر الناس باخلاق الاثينيين وعاداتهم الغريبة من قديم الازمان فانهم ذكروا عن هذا الشعب انه انتقل انتقالاً فجائياً من عاداته القديمة من الوف سنين الى عادات الاوروبيين دفعة واحدة في زمن قصير ولكن اخلاقه ومعتقداته لا تزال كما كانت من قديم الدهر دون ان يعتورها شيء من التبديل الا لدى جماعة منهم تنصروا وقد يكونون في الباطن كاخوانهم من حيث الخلق والمعتقد

اما دينهم فغير معروف تماماً ولكن الظاهر منه انه دين هائل رائع ربما يدعو الدنيا كلها الى التأليب عليهم واقتيادهم الى الصواب وليس ذلك الدين الا محبة القتل جداً في سبيل الوطن فانهم يبالغون في ذلك مبالغة فاحشة ربما تفضي في هذه الحرب الى قتل مئات الوف منهم دون مبالاة ولا اعتبار شيء

ولقد قضى عليهم هذا الخلق او الدين بان كل عسكري منهم يقرر في ذهنه حين يذهب الى الحرب انه لا يريد العودة منها استبسالاً وعناداً كما بدا منهم في بور ارثر وسواها ولكنهم لا يقررون ذلك دون غاية بل انه قد رسخ في اذهانهم رسوخاً شديداً ان ارواحهم بعد الموت او القتل خاصة تجتمع كلها في هيكل خاص بها حيث تعلو مراتبها الروحية على حسب مقدار ما فعت ولهذا قال احد الكتاب عنهم ان هذا الاعتقاد الموجود فيهم يعتبر

ولكنَّ الليالي خائناتٌ تخادع من سجيته الوفاء
وقد يبدو الصواب لكلِّ عينٍ ويخفى تحت ظاهره الخطاء
وربَّ قطيعةٍ جلب التصافي وربَّ مودة جرَّ الجفاء
وكم من نيةٍ كانت صلاحاً فافسدها صباح او مساء
ولم أرَ شاعراً الاَّ معنىً بعيش لا يفارقه الشقاء
كأنَّ العلم مجلبة الرزايا كأن الفضل للفضلاء داء

* * *

فقيد الشعر أوحِ اليَّ قولاً تنزله على قلمي السماء
فقد غاضت ينابيع المعاني واعجز فيك من يرثي الرثاء
كأنَّ نوابغ الشعراء يوماً بخطب قبل خطبك لم يساءوا
اذا ذكروا قريضك كان نوراً يفيض عليهم منه الضياء
تمكن بين لفظك والمعاني اخاءٌ ليس يعدله اخاء
فكان السحر تأتيه حلالاً تهيم به الرجال الاذكياء
يسير مع الهواء بكل مصر فلا يعروه كدٌّ او عناء
رثيتك لست اعرف منك الاَّ قريضاً دون شهرته ذكاء
اذا راويه انشده مليّاً تجسمت الشجاعة والاباء
وذلك أنَّ روحك فيه تبدو كما يبدو بما فيه الاناء
يموت الناس افواجاً ويطوى حديث حياتهم ولك البقاء
فقد غادرت فيهم خير ذكر وشعراً ليس يدركه الفناء

مصيبة عظمى على الروسيين بل يعتبر اشد هولاً من الاساطيل والرعادات والديناميت وسائر متلفات الحياة لان جل ما عندهم من الدين انما هو العمل وحده وليس القول والصلاة وسائر الرسوم الدينية

ولقد اختصر احدهم ديانة اليابانيين فقال انها تضحية والزام فهم لا ينفكون عنها طول الحياة حتى لقد روي عن الاساتذة هناك انهم يعلمون الاولاد على نفقاتهم ويبيعون من اجل ذلك مقتنياتهم ولا يبقون الا ما يعيشون به فقط دون اعتداد بمصائب الدهر وعوادي الفقر وهي شريعة عندهم غير مكتوبة ولكنها ماثلة للصدور وموروثة من قديم الآباد كما انها اكبر سبب لارتقائهم لانهم يعتبرون مال الفرد للكل فهم يؤاسون فقيرهم ويحمون ضعيفهم ويعلمون جاهلهم ويرحمون البائس منهم فهم بذلك اشتراكيون الى ابعد من حدود الاشتراكية المعروفة . وعلى الجملة فقد قال احد الكتاب عنهم انه لبث بينهم اربع عشرة سنة ولكنه لم يدر من حقيقتهم شيئاً الا انه قال انه شعب سريع التقدم سريع الفناء لان محبة القتل في سبيل الوطن فاحشة جداً عنده فهو اما ان يفني غيره ليسود او يفنى هو فيستريح . وان الذي يقرأ اخبارهم في الجرائد وما يبدو من استبسالهم الذي فاقوا به الدراويش والعرب الماضين يتحقق ان هذا الشعب شبيه بالغنم من جهة انه لا يموت الا قتلاً وهو شأن تدعو غرابته بين امم الارض الى التأنب عليه حتى يعتدل ولعل الحرب الحاضرة تكون سبباً لهذا الاعتدال